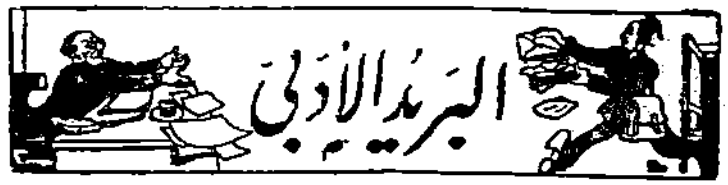

إلى الأستاذ الجليل صاحب « الرسالة »

كتبت الكلمة التي نشرت في العدد الأخير من الرسالة حين اطلعت على تلخيصكم كتاب الدكتور عمر فروخ. ثم اطلعت في هذا العدد على كتابه بنصه فعرفت أن الكاتب يدعي، والله يشهد أنها دعوى غير صادقة، أني سلخت من كتابه أربع قرائن: إشارة المعري إلى نظم اللزوميات، والإشارات التاريخية وأشهرها قصة صالح بن مرداس، وإشارة المعري إلى سنه، وإشارته إلى شيخوخته دون ذكر السن.

فأما الأولى فهي في كلام المعري نفسه في مقدمة كتابه ولا يحتاج قارىء اللزوميات أن ينقلها عن أحد. وأما قصة صالح فيعرفها كل من قرأ تاريخ المعري. وقد ذكرها الدكتور طه حسين في كتابه ذكرى أبي العلاء قبل ثلاثين عاماً، وفصّل القول فيها عبد العزيز الميمني في كتابه عن أبي العلاء، وذكرت في كتب أخرى. وأما ذكر المعري سنّه وشيخوخته فكل من قرأ اللزوميات وفهمها يستطيع أن يتتبع الأبيات التي تحدث فيها المعري عن عمره؛ فإن كان الكاتب يجادل في أني قرأت اللزوميات فمن شاء الجدال جادل، وإن كان يصدق أني قرأت اللزوميات فهل يصدق أني أمر بهذه الأشياء فلا أدركها وإنما أقرأ اللزوميات قاصداً تأريخها؟ ليعلم الدكتور عمر أني كتبت عن أبي العلاء رسالة قبل خمس وعشرين سنة وأني أكاد أحفظ اللزوميات حفظا.

ثم قد فطنت في بحثي إلى ما هو أدق وأخفى من هذه القرائن التي يدعي الدكتور عمر أني سلختها من كتابه؛ فطنت إلى ما خفي عليه ودق على فهمه، فعرفت إشارة المعري إلى وفاة الحاكم الخليفة الفاطمي، وإشارته إلى وفاة الوزير المغربي، وبينت مَن محمود ومسعود اللذان ذكرهما ومَن آلك المذكور في قوله:

« سيموت محمود ويفنى آلك ». وفطنت إلى ترتيب الأوزان في اللزوميات، وهذه هي الدقائق التي تحتاج إلى علم بالتاريخ والأدب واستنباط.

فهل يدعي أني أخذتها عنه كذلك؟ أو هل يظن أن الذي استخرج هذه الخفايا دون سلخ من كتابه يعجز عن إدراك القرائن الواضحة التي ذكرها؟

وقد تكلم عن توارد الخواطر. وليس الأمر من باب توارد الخواطر؛ بل هي معان مائلة وعبارات واضحة في شعر المعري يدركها كل أديب. وليس فيها خواطر أو هواجس.

وقد قلت إني لم أطلع على كتاب فروخ قط، وقال هو إن كتابه أرسل إلى العالم العربي وإلى لندن، وأن « العالم الحقيقي لا يهجم على عمل مثل هذا إلا بعد أن يتقصى المكاتب ويفتلي الكتب والمجلات ».

فأما إرسال كتابه إلى لندن أو إلى الصين فلا يبقى ما قلته صادقاً، إني لم أطلع حتى هذه الساعة على كتابه. وأما أن العالم ينبغي أن يتقصى المكاتب فقد أردت أن أستخرج من لزوميات أبي العلاء تاريخها فلم يكن لي مصدر سواها. وإن كان جهلي كتاب عمر فروخ عيباً فأنا لا أخفي عيبي وأقول خجلا: إني والله أجهل عمر فروخ أيضاً. وأقرّ بهذا الذنب، فليغفرلي ولا غضاضة عليه في هذا فقد جهلني هو فلم يعرف أخلاق وسيرتي.

وبعد فقد كان حسب الدكتور عمر أن يقول رجل مثلي إنه لم يطلع على كتابه. كان هذا حسبه لو كانت أخلاقنا تستعظم أن يكذب باحث ديدنه طلب الحق مخلصاً. لو كان لنا نصيب من أخلاق العلماء لكان قولي فيصلا في القضية.

وأختم كلامي في هذا الموضوع بأن أقول: إني أرى من هواني على نفسي وضياع وقتي، أن أشغل نفسي بجدل ابتدأه صاحبه بهذا العدوان وهذا الافتراء وهذا التسرع. فلن أكتب من بعد في هذا الموضوع حرفاً. فمن شاء أن يجادل بالباطل ليعرّف بنفسه فلا حيلة لي فيه.

عبد الوهاب عزام

المعري وعين سلوان:

أبو العلاء المعري (نابغة الأدب العربي) أعجوبة من أعاجيب الزمان، فقد كان وهو منقمع قابع في حجرته يطل على الدنيا فيعلم مجهولا، ويرى خفياً.

هذه عين سلوان، قلّ من يعرف من أهل القدس خاصتهم

وعامتهم - وسلوان قرية تحاورهم - أن ماء تلك العين يقارب في ملوحته ماء زمزم .

إن أبا العلاء قد عرف ذلك ، وذكر الماء وعينها في شعره فقال في لزومية :

وبعين سلوان التي في قدسها طعم يوهم أنه من زمزم

وقال في لزومية أخرى :

سيحان للروم عذب ، ليس مورده
ملحا كزمزم أو عين بسلوان

هذا المعرى الضرير ، في قلبه ألف عين .

(الوحدة) « السهمي »

رسالة إلى (الرسالة) :

عاد من رحلته إلى فلسطين صديقنا الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ؛ وقد كان في هذه الرحلة القصيرة موضع التعظيم والتكريم والأستاذية : يُدعى فيجيب ، ويُستفاد فيفيد ، ويُستفهَم فيُفهم ؛ وفي العدد القادم سننشر أولى مقالاته بعد عودته وعنوانها : « رسالة إلى (الرسالة) » .

عتاب

قرأت بحثاً قيما للأستاذ فؤاد عوض واصف في العددين ٦٣٣ و ٦٣٤ من مجلة الرسالة تحت عنوان « التاريخ ما هو » استعرض فيه علم التاريخ وما دار حوله من نظريات منذ العصور الأولى حتى العصر الحاضر وحاولت عبثاً أن أجد ولو كلمة عابرة عن جهود العرب وخدماتهم في كتابة التاريخ وتطوره فلم أظفر بطائل ، ولعلّ ذلك راجع إلى أن الأستاذ اعتمد في كتابة بحثه على مؤلفات أجنبية تغفل في أكثر الأحيان فضل العرب والمسلمين . وإذا أجمع علماء الغرب مع الأسف على أمر خطأ لا يعني ذلك أنه صار صواباً ، وإذا كانت أوربا العصور الوسطى مظلمة تمزقها منازعات الملوك والأمراء وتفتك بها حروب دينية شعواء لا يعني ذلك أن أوربا هي العالم وأن تاريخها تاريخ العالم ، لأن العالم الإسلامي في ذلك الوقت كان يغمره النور ويسوده الأمن والسلام ، وإذا تعامى الغرب عن هذا النور فما أجدرنا أن ننبه أنفسنا وأولادنا والدنيا إليه .

جاء في المقال الأول « وحتى القرن الثالث عشر الميلادي كان التاريخ في معظمه وقائع وأخباراً دينية » وهو قول ينطبق على مؤرخي أوربا المسيحية ولا ينطبق على مؤرخي العرب أمثال ابن جرير والمسعودي وابن الأثير وغيرهم كثير لأن مؤلفاتهم ليست في معظمها أخباراً دينية ، إنما كانت تسرد أخبار الدول وأسباب قيامها وسقوطها ووصف البلاد مع صحة الأخبار ودقة الوصف ولا سيما ما اختص بالدول التي نشأت بعد الإسلام . كما أنه لم يشر إلى ابن خلدون شيخ مؤرخي العرب الذي قال عنه بحق الأستاذ « فلنت » الإنجليزي إنه « واضع علم التاريخ » مع أنه ذكر مكيافلي « واضع علم الغدر السياسي » الذي ذاق منه العالم ولا يزال الشيء الكثير . أشكر الأستاذ على بحثه القيم الشامل وآمل ألا ينسى أجداده العرب حينما يمرون به في أبحاثه القبلة لإنهم أهله وعشيرته وموضع فخره وعزته .

(غزه - فلسطين) علمي أمين

تحية الشعر :

[مهداة إلى الطبيب الأديب الدكتور مصطفى الديواني مؤلف « صديق العائلة »]

سألتك يا مصطفى فلتجبني ... كتابك من أي سحر وفنّ ؟
كتابك علمٌ وشدْوٌ معاً ... فهل كنت تكتبه أم تغنّى ؟
كتابك في الضاد حلم الزمان ... تحقّق للناس بعد التمنّي
بلغت به منزلاً في الخلود ... يزيد على كلّ وهم وظنّ
وأقسم من يهتدي بهداه ... فقد لاذ من كل سقم بحصن
ومن عجب أن يصوغ الطبيبْ ... كتاباً أراه عن الطبّ يُغني !

(المنصورة) علي متولي صلاح

وطرابلس الغرب أيضاً :

قرأت ما سجلته مجلتكم الغراء في عددها ١٣٥ للأستاذ حسن أحمد الخطيب بعنوان « مراكش العربية تستصرخ » فله خالص الشكر على هذه الروح العربية التي نتمنى أن نلمسها في كل كاتب .

وأحب أن أقول : إن بلادنا طرابلس الغرب التي تتاخم مصر من الغرب لها نفس هذه الاستغاثة وهي تطلب من جميع رجالات العروبة ومن جميع من يهمهم شأن البلاد العربية المقسمة بين الدول العظمى أن يلتفتوا إلى هذا الجزء من البلاد العربية التي تعتبر

وحدة لا تنفصم ، وأن يعيروه بالغ اهتمامهم وأن يرقبوا بعين ساهرة متيقظة ما يجرى فى هـذه الأيام حول بلدنا المسكين من مساومة وجنب إلى اليمين وإلى اليسار ، وأن يعلموا أنه قطر مستقل استقلالا تاماً بمقتضى المعاهدة التركية الإيطالية سنة ١٩١٢ ، غير أن إيطاليا أضاعت ذلك الاستقلال وأبعدت ذلك القطر من المحيط العربى ، ويطلبوا — والحق يؤيدهم — إرجاع ذلك القطر العربى إلى ما كان عليه من الاستقلال .

وإن جميع الطرابلسيين لينظرون بتلهف إلى مجهود هؤلاء الرجال الذين نستطيع بمساعدتهم وحسن مسعاهم أن نشق طريقنا ظافرين منتصرين وهذا هو وقت العمل فالى الأمام جميعاً .

(رواق المغاربة — الأزهر) **على محمد السنوسي**

أول وزير

كتب الأستاذ محمود عزت عرفة فى عدد (الرسالة ٦٣٥) كلمة تحت عنوان « قرد وحمار » ، ونقل فيها حكاية تروى عن ابن عباس من كتاب « نشوار المحاضرة » للقاضى التنوخى ، وفيها كلام عن الوزارة والوزير (وما كان يتهدد الوزراء يوم ذاك من خلع وقتل وحبس واستصفاء)

وقد تكون هـذه القصة صحيحة ، ولـكن روايتها عن ابن عباس بعيدة كل البعد ، ذلك أن ابن عباس رضى الله عنه توفى فى النصف الثانى من القرن الأول ، وأذكر الآن أنه توفى فى حدود الثمانين ، وقد حضر مقتل عبدالله بن الزبير فى سنة ٧٣ من الهجرة وكان قد كف بصره فى ذلك الحين ، وأن أول من لقب بالوزارة أبو سلمة الخلال وزير عبد الله السفاح فى سنة ١٣٢ من الهجرة ، على أن ما كان ينال الوزراء من حبس وقتل واستعفاء لم يشع إلا فى القرن الثالث والرابع ، وإن كانت قد وقعت حوادث قبل ذلك لم تبلغ حد تبغيض الوزارة إلى الناس ، كما حدث مع أبى سلمة هذا ، ومع أبى مسلم الخراسانى ومع البرامكة

ومثل هذه الحكايات والأضاحيك التى تروج بين العامة إنما تتناول أمراً مشهوراً واضحاً بارزاً

فلعل الأستاذ أخطأ فنسب الرواية إلى ابن عباس ، أو لعله غفل عن خطأ صاحب « نشوار المحاضرة »

(بنغازى) **على عادل الدين شاهين**

من هو ابن الحنفية؟

قرأت كتاب « على ضفاف دجلة والفرات » للأستاذ طاهر الطناحى ، غير أنه لفت نظرى قول الأستاذ فى صفحتى ١٥ و١٠١ أن محمد بن على بن الحسين هو المعروف بابن الحنفية ، ولم أفهم حتى الآن أن محمد بن على بن الحسين عرف بهذا اللقب ، غير أننى أعرف أن ابن الحنفية هو « محمد بن على بن أبى طالب »

(الكويت) **فاضل خلف**

الشيخ ثابت فرج الجرجاوى

فى ضحوة يوم الأحد ٤ الثانى من سبتمبر الجارى ، توفى الغفور له الشيخ « ثابت فرج الجرجاوى » وقد جاء فى نعيه الموجز أنه ... عالم جليل وخطيب مفوه ووطنى صادق ... ولـكن قليلا من القراء من حملت إليهم هذه النعوت معنى خاصاً عن حياة الفقيد ، أو سجلت فى خواطرهم صورة واضحة من حاضره وماضيه .

عكف الفقيد منذ فجر حياته على الدراسة بالأزهر الشريف حتى أحرز فيه العالمية الأهلية ؛ ولـكن حماسته الفطرية ، وتحفزه ونشاطه اللذين لازماه إلى آخر أيام حياته ، ثم موهبته الخطابية الممتازة ، ونعرته الوطنية الصادقة ، الجارفة ... كل هذه الخلال دفعت به إلى الانغمار فى تيار السياسة ، انغماراً نبّه من ذكره ورفع من شأنه ، وكشف للناس عن ينبوع ثرّ من عبقريته ومواهبه. وقد اعتقل الفقيد بين من اعتقلوا فى حوادث عام ١٩١٦ . ثم نفى إلى مالطة فى ركاب الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان هذا الحادث أنصع نقطة فى صفحة حياته ، كما كان يقول — غير مرة — عن صدق ويقين ، ولما استقرت الأمور فى نصابها وعاد إلى وطنه ، كان أحد أولئك الذين لم يلتمسوا من وراء جهادهم الثروة أو الجاه ، وإنما اندمج فى سلك التعليم يؤدى رسالته ساكناً متواضعاً ، حتى انتهى به المطاف بعد سنين إلى نظارة مدرسة أولية فى بلدته جرجا

وهنا تبدأ صفحة أخرى من حياته كان فيها رجلا « اجتماعياً » من الطراز الأول ؛ فما تأسس ببلده مشروع ، ولا دُعى إلى

مصلحة عامة ، إلا كان أول ملبّ وأسبق مؤيد ومؤازر . خطب في مئات الحفلات ، ورثى وكرّم ، وودع ووعظ ، وصنع على يده وعينه جيلاً من الشباب كلهم يسلك نهجه ويأتم بهداه .

وكان شعر الشيخ ثابت متوسطاً في الجودة[1] ، ولكنه كان يضفي عليه الجمال كله بحسن إلقائه وتدفق بيانه . وكان إذا اعتلى المنبر شاعراً أو ناثراً ، يهدر هدير الفنيق ، ويزأر زئير الأسد ، فترجف حوله القلوب ، وتُشد إليه السامع والأبصار . كان رجلا فخلا في قوله وعمله وأخلاقه ... بل وفي منظره ؛ فهو ابن الثورة وربيبها ومذكي ضرامها حقاً . وكان — على هذا — رقيق العاطفة حلو الدعابة بارع النكتة ، سمحاً نقي السريرة لا يكنّ لمخلوق عداوة ؛ ولقد شهدته غير مرة ينشج بالبكاء في مواقف الرثاء ، بل وفي بعض مواقف التوديع !

(١) له ديوان قديم يضم قصائده في الوطنية والسياسة ، ومجموعة أخرى حديثة تشمل ضروباً من شعره أكثرها في المراثي والاجتماعيات والاخوانيات .

ومن شعره الذي يدور على الألسنة منذ عهد الثورة قصيدته التي يقول في مطلعها :

وطني عزيز لا أروم سواه مهما تصوّرت المدى مبناه

ولا تتسع هذه العجالة لإيراد شيء من كلامه ، وإنما نختمها بالإشارة إلى مبلغ نشاطه حتى في آخر لحظات حياته ؛ فقد كان رحمه الله — على إصابته بالفالج الجزئي منذ سنوات — يشغل منصب النظارة في مدرسة أولية كما ذكرنا ، وكان وكيلا ومدرساً بالمعهد الديني المنشأ حديثاً في جرجا ، ومدرساً بجمعية المحافظة على القرآن الكريم ، ورئيساً لرابطة التعليم الأولي والإلزامي ، ورئيساً لجمعيتي نهضة القرى ومنع المسكرات بجرجا . والغريب أن جميع هذه المنشآت يكاد يرجع إليه وحده فضل إنشائها !

تلك نبذة موجزة عن حياة الشيخ ثابت فرج نؤدي بها حق الوطن والتاريخ . والله يرحمه ويحسن جزاءه ...

(جرجا) محمود عزت عرفة

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشترك فيها أعلام الباحثين في الفلسفة والاجتماع

تستأنف النهضة العلمية في الشرق وتجعل مسائل الفلسفة في متناول الجميع ضرورية لكل مثقف وباحث

ظهر منها حديثاً — الكتاب السادس

التصوف وفريد الدين العطار

تأليف

الدكتور عبد الوهاب عزام

عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

وسيظهر قريبا الكتاب السابع

المسئولية والجزاء

للأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي

ثمن النسخة من كل كتاب ١٥ قرشاً صافياً عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية لأصحابها

عيسى البابي الحلبي وشركاه

بمصر تليفون ٥٠٨٥٦